

جاءت امرأة من مصر، تُريد أن تلقى الخليفة، فهـي تسأـل عن قصـره، فـذلـوها عـلى دارـه فـوصلـت، فـوجـدت امرـأة عـلى بـساط مـرـقـع، يـشـابـعـة، ورجـلاـيـدـاهـ في الطـيـنـ، يـصلـحـ جـدارـاـ في الدـارـ فـسـأـلـتـ، فـدـهـشـتـ لـمـاـ عـلـمـتـ أـنـ المـرـأـةـ القـاعـدةـ عـلـىـ الـبـساطـ، هـيـ فـاطـمـةـ بـنـتـ عـبـدـ الـمـلـكـ، وـارـتـاعـتـ مـنـهـ تـهـيـباـ، فـأـسـتـهـاـ فـاطـمـةـ، حـتـىـ اطـمـانـتـ إـلـيـهاـ وـأـسـتـهـاـ، فـقـالـتـ لـهـاـ: يـاـ سـيـدـتـيـ، أـلـاـ تـسـتـرـيـنـ عـنـ هـذـاـ الطـيـانـ؟ فـأـبـسـمـتـ فـاطـمـةـ وـقـالـتـ: هـذـاـ الطـيـانـ، هـوـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ!

جـاءـهـ فيـ خـلـاقـتـهـ باـئـعـ قـماـشـ، يـعـرـضـ عـلـيـهـ ثـوـبـاـ ثـمـنـهـ ثـمـانـيـةـ دـرـاهـمـ، فـقـالـ عـمـرـ: إـنـهـ حـسـنـ، لـوـلـاـ آـنـهـ آـنـعـمـ مـمـاـ يـبـغـيـ؟ فـقـالـ الرـجـلـ: لـقـدـ جـثـكـ، وـأـنـتـ أـمـيرـ الـمـدـيـنـةـ بـثـوـبـ ثـمـنـهـ خـمـسـةـ آـلـافـ دـرـهـمـ، فـقـلـتـ لـيـ: إـنـهـ حـسـنـ لـوـلـاـ آـنـهـ حـسـنـ!!

وـمـرـضـ الـخـلـيقـةـ مـرـأـةـ، وـكـانـ عـلـيـهـ قـمـيـصـ وـسـخـ، فـدـخـلـ مـسـلـمـةـ بـنـ عـبـدـ الـمـلـكـ عـلـىـ أـخـتـهـ، فـقـالـ لـهـاـ: يـاـ فـاطـمـةـ، اـغـسـلـواـ قـمـيـصـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ. قـالـتـ: نـعـمـ. فـعـادـ مـنـ الـغـدـ، فـإـذـاـ هـوـ لـمـ يـفـسـلـ، فـقـالـ: يـاـ فـاطـمـةـ، اـغـسـلـواـ قـمـيـصـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ، فـإـنـ النـاسـ يـدـخـلـونـ عـلـيـهـ. قـالـتـ: وـالـلـهـ مـاـ لـهـ قـمـيـصـ غـيـرـهـ!

وـلـمـ يـدـعـ مـنـ الـخـدـمـ إـلـاـ غـلـامـاـ صـغـيرـاـ، كـانـ هـوـ الـخـادـمـ الـوـحـيدـ فـيـ قـصـرـ الـخـلـافـةـ. فـوضـعـتـ لـهـ فـاطـمـةـ الطـعـامـ يـوـمـاـ، فـضـجـرـ الـخـادـمـ وـتـبـرـمـ وـقـالـ: عـدـسـ! عـدـسـ! كـلـ يـوـمـ عـدـسـ! قـالـتـ فـاطـمـةـ: يـاـ بـيـيـ، هـذـاـ طـعـامـ مـوـلـاـكـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ! وـاشـتـهـيـ بـهـ عـنـبـاـ! قـالـ: يـاـ فـاطـمـةـ، مـاـ يـقـيـ لـيـ إـلـاـ هـذـهـ الـقـطـعـةـ مـنـ الـأـرـضـ، وـرـيـعـهـاـ لـاـ يـكـادـ يـقـومـ بـحـاجـاتـيـ، وـالـصـبـرـ عـلـىـ هـذـاـ أـهـوـنـ مـنـ الصـبـرـ عـلـىـ نـارـ جـهـنـمـ! وـلـمـ يـكـنـ قـدـ بـقـيـ لـفـاطـمـةـ مـنـ أـيـامـ النـعـيمـ إـلـاـ جـوـاهـرـهـاـ، فـقـالـ لـهـاـ يـوـمـاـ: يـاـ فـاطـمـةـ، قـدـ عـلـمـتـ أـنـ هـذـهـ الـجـوـاهـرـ، قـدـ أـخـدـهـاـ أـبـوـكـ مـنـ أـمـوـالـ الـمـسـلـمـينـ، وـأـهـدـاـهـاـ إـلـيـكـ، وـإـنـيـ أـكـرـهـ أـنـ تـكـوـنـ مـعـيـ هـيـ بـيـتـيـ؛ فـاخـتـارـيـ إـمـاـ أـنـ تـرـدـيـهـاـ إـلـىـ بـيـتـ الـمـالـ، أـوـ تـأـدـنـيـ لـيـ فـيـ فـرـاقـكـ! قـالـتـ: بـلـ أـخـتـارـكـ وـالـلـهـ عـلـيـهـ، وـعـلـىـ أـصـعـافـهـاـ لـوـ كـانـتـ لـيـ! وـرـدـتـ الـحـلـيـ إـلـىـ بـيـتـ الـمـالـ. وـعـاـشـتـ زـوـجـةـ الـخـلـيقـةـ مـعـيـشـةـ، لـاـ تـصـبـرـ عـلـىـ مـثـلـهـاـ زـوـجـةـ مـوـظـفـ صـغـيرـ، وـرـضـيـتـ بـذـلـكـ اـتـبـاعـاـ لـرـوـجـهـاـ، وـأـمـلـاـ بـثـوـبـ رـبـبـاـ، وـشـارـكـتـهـ خـوـفـهـ مـنـ اللـهـ، وـتـفـكـيـرـهـ فـيـ الـآـخـرـةـ.

دـخـلـ عـلـيـهـ مـرـأـةـ رـجـلـ صـالـحـ مـنـ جـلـسـائـهـ، فـقـالـ لـهـ عـمـرـ: أـرـقـتـ الـبـارـحـةـ مـفـكـراـ فيـ الـقـبـرـ وـسـاكـنـهـ. فـقـالـ هـذـاـ الرـجـلـ: فـكـيـفـ لوـ رـأـيـتـ الـمـيـتـ بـعـدـ ثـلـاثـةـ أـيـامـ، الدـوـدـ قـدـ غـطـيـ جـسـدـهـ، وـأـكـلـ لـحـمـهـ، بـعـدـ حـسـنـ الـهـيـةـ، وـطـيـبـ الـرـائـحةـ، وـنـقـاءـ الـثـوبـ؟ فـبـكـيـ عـمـرـ وـخـرـ مـغـشـيـاـ عـلـيـهـ. فـقـالـتـ فـاطـمـةـ لـوـلـاـ مـزـاحـمـ: وـيـلـكـ يـاـ مـزـاحـمـ، أـخـرـجـ هـذـاـ الرـجـلـ. فـخـرـجـ الرـجـلـ، وـدـخـلـتـ عـلـىـ عـمـرـ، فـجـعـلـتـ تـصـبـعـ الـمـاءـ عـلـىـ وـجـهـهـ وـتـبـكـيـ، حـتـىـ أـفـاقـ مـنـ غـشـيـتـهـ، فـرـأـهـاـ تـبـكـيـ. قـالـ: يـاـ فـاطـمـةـ مـاـ يـبـكـيـكـ؟ قـالـتـ: يـاـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ، رـأـيـتـ مـصـرـعـكـ بـيـنـ يـدـيـ اللـهـ لـلـمـوـتـ، وـتـخـلـيـكـ عـنـ الدـنـيـاـ وـفـرـاقـكـ لـهـاـ، فـذـلـكـ الـذـيـ أـبـكـانـيـ.

بـكـتـ خـوـفـاـ عـلـيـهـ فـيـ حـيـاتـهـ، فـلـمـاـ مـاتـ بـكـتـ أـسـفـاـ عـلـيـهـ، حـتـىـ غـشـيـ بـصـرـهـ، فـدـخـلـ عـلـيـهـ أـخـوـاهـاـ مـسـلـمـةـ وـهـشـامـ يـسـلـيـانـهـ، وـيـعـرـضـانـ عـلـيـهـ ماـ شـاءـتـ مـنـ الـأـمـوـالـ، فـقـالـتـ: وـالـلـهـ، مـاـ أـبـكـيـ عـلـىـ مـالـ وـلـاـ نـعـمـةـ، وـلـكـنـيـ رـأـيـتـ مـنـهـ مـنـظـرـاـ ذـكـرـتـهـ الـآنـ فـبـكـيـتـ. قـالـ: مـاـ هـوـ؟ قـالـتـ: رـأـيـتـهـ ذـاتـ لـيـلـةـ قـائـمـاـ بـصـلـيـ، فـقـرـأـ (يـوـمـ يـكـونـ النـاسـ كـالـفـرـاشـ الـمـبـثـوـثـ، وـتـكـوـنـ الـجـبـالـ كـالـعـهـنـ الـمـنـفـوشـ) فـشـهـقـ مـنـ الـبـكـاءـ، حـتـىـ ظـنـنـتـ أـنـ نـفـسـهـ قـدـ حـرـجـتـ، فـمـاـ صـحـاـ حـتـىـ نـادـيـتـهـ للـصـلـاـةـ.

وـلـمـاـ وـلـيـ أـخـوـهـاـ يـزـيدـ الـخـلـافـةـ، رـدـ عـلـيـهـ حـلـيـهـ، فـقـالـتـ: لـاـ وـالـلـهـ أـبـدـاـ، مـاـ كـنـتـ لـأـطـيعـهـ حـيـاـ، وـأـعـصـيـهـ مـيـتـاـ. لـاـ حـاجـةـ لـيـ بـهـاـ، فـقـسـمـهـاـ عـلـىـ أـهـلـهـ وـنـسـائـهـ وـهـيـ تـتـطـرـ.

رـحـمـةـ اللـهـ عـلـىـ أـولـئـكـ. أـولـئـكـ وـالـلـهـ هـمـ النـاسـ.

(بـتـصـرـفـ مـنـ كـتـابـ قـصـصـ مـنـ التـارـيخـ لـعـلـيـ الطـنـطاـوـيـ)

الْوَحْدَةُ

الحادِيَّةُ عَشْرَةُ

الباحث عن الحقيقة	القراءة المكثفة
أسلوب المدح والذم	القواعد (أ)
الطفيلي بن عمرو	فهم المسموع (القسم الأول)
مثلان عربيان	فهم المسموع (القسم الثاني)
استعمالات "ما"	القواعد (ب)
قاضي الجيران	القراءة الموسعة

الباحث عن الحقيقة

تحدَّث سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ عَنْ قِصَّةِ بَحْثِهِ عَنِ الْحَقِيقَةِ وَإِسْلَامِهِ، فَقَالَ:

كُنْتُ مَجْوِسِيًّا مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ، وَكُنْتُ قَاطِنًا (الْمُقِيمُ عِنْدَ) النَّارِ الَّتِي نُوقِدُهَا، فَسَأَلْتُ النَّصَارَى حِينَ أَعْجَبَنِي أَمْرُهُمْ وَصَلَاتُهُمْ عَنْ أَصْلِ دِينِهِمْ، فَقَالُوا: فِي الشَّامِ. فَانطَّلَقْتُ إِلَى الشَّامِ، وَأَقْمَتُ مَعَ الْأَسْقُفِ، صَاحِبِ الْكِنِيسَةِ؛ أَخْدِمُ، وَأَصْلِي، وَأَتَعْلَمُ. وَكَانَ هَذَا الْأَسْقُفُ رَجُلًا سَوِيًّا فِي دِينِهِ، ثُمَّ مَاتَ. وَجَاءُوا بَعْدَهُ حَيْرَ مِنْهُ، فَلَمَّا حَضَرَتِهِ الْوَفَاءُ، قُلْتُ لَهُ: إِلَى مَنْ تُوصِي بِي؟ قَالَ: أَيْ بُنَيَّ، مَا أَعْرِفُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ، إِلَّا رَجُلًا بِالْمَوْصِلِ. فَلَمَّا تُوفِيَ (مَاتَ)، أَتَيَتُ صَاحِبَ الْمَوْصِلِ، وَأَقْمَتُ مَعَهُ، ثُمَّ حَضَرَتِهِ الْوَفَاءُ، فَسَأَلْتُهُ، فَدَلَّنِي عَلَى عَابِدٍ فِي نَصَبِيَّنَ، فَأَتَيْتُهُ وَأَقْمَتُ مَعَهُ فَلَمَّا حَضَرَتِهِ الْوَفَاءُ، سَأَلْتُهُ، فَدَلَّنِي عَلَى رَجُلٍ مِنْ عَمُورِيَّةَ، فَرَحَلْتُ (سَافَرْتُ) إِلَيْهِ، وَأَقْمَتُ مَعَهُ، ثُمَّ حَضَرَتِهِ الْوَفَاءُ، فَقُلْتُ لَهُ: إِلَى مَنْ تُوصِي بِي؟ فَقَالَ لِي: يَا بُنَيَّ مَا أَعْرِفُ أَحَدًا عَلَى مِثْلِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ، آمُرُوكَ أَنْ تَأْتِيَهُ، وَلَكِنْ هَذَا زَمَانٌ نَبِيٌّ يُبَعَّثُ بَيْنِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا، يَهَاجِرُ إِلَى أَرْضِ ذَاتِ نَخْلٍ بَيْنَ حَرَثَيْنَ، فَادْهَبْ إِلَيْهِ إِنْ اسْتَطَعْتَ. وَإِنَّ لَهُ آيَاتٍ لَا تَخْفَى: فَهُوَ لَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، وَيَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ، وَإِنَّ بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمَ النُّبُوَّةِ، إِذَا رَأَيْتَهُ عَرَفْتَهُ.

وَمَرَّ بِي رَكْبُ، وَذَهَبْتُ مَعْهُمْ حَتَّى وَصَلَوَا إِلَى وَادِي الْقُرَى فَظَلَّمُونِي، وَبَاعُونِي إِلَى رَجُلٍ مِنْ يَهُودَ، فَبَاعَنِي إِلَى رَجُلٍ مِنْ يَهُودَ بْنِي قُرَيْظَةَ. ثُمَّ خَرَجَ بِي حَتَّى قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا، حَتَّى أَيْقَنْتُ أَنَّهَا الْبَلْدَةُ الَّتِي وُصِفَتْ لِي، وَأَقْمَتُ مَعَهُ أَعْمَلُ لَهُ فِي نَخْلِهِ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَحَتَّى قَدِمَ «الْمَدِينَةَ» وَنَزََلَ بِقُبَّاءَ. وَإِنِّي لَفِي رَأْسِ نَخْلَةٍ يَوْمًا، وَصَاحِبِي جَالِسٌ تَحْتَهَا، إِذَا أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ يَهُودَ مِنْ بَنِي عَمِّهِ، فَقَالَ يُخَاطِبُهُ: قَاتَلَ اللَّهُ بْنَيَ قَيْلَةَ (أُمُّ الْأَوْسِ وَالْخَرْجِ)، إِنَّهُمْ لَيَتَقَاضَوْنَ (يَرْدَحِمُونَ) عَلَى رَجُلٍ بِقُبَّاءَ قَادِمٍ مِنْ مَكَّةَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ.

فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ قَالَهَا حَتَّى أَخْدَتْنِي رَغْشَةً. فَرَاجَفَتِ النَّخْلَةُ حَتَّى كَدْتُ أَسْقُطُهُ فَوْقَ صَاحِبِي، ثُمَّ نَزََلْتُ سَرِيعًا أَقُولُ: مَاذَا تَقُولُونَ؟ مَا الْخَبْرُ؟ فَرَفَعَ سَيِّدِي يَدَهُ وَضَرَبَنِي، ثُمَّ قَالَ: مَا لَكَ وَلَهَذَا؟ أَقْبَلَ عَلَى عَمَلِكَ. فَأَقْبَلْتُ عَلَى عَمِّي، وَلَمَّا أَمْسَيْتُ جَمِيعَتُ مَا كَانَ عِنْدِي، ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى حَتَّى حَتَّى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِقُبَّاءَ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، وَمَعَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّكُمْ أَهْلُ حَاجَةٍ وَغُرْبَيَّةٍ، وَقَدْ كَانَ عِنْدِي طَعَامٌ نَذَرْتُهُ لِلصَّدَقَةِ، فَلَمَّا ذُكِرَ لِي مَكَانُكُمْ، رَأَيْتُكُمْ أَحَقَّ النَّاسِ بِهِ، فَجَعَلْتُكُمْ بِهِ. ثُمَّ وَضَعْتُهُ. فَقَالَ الرَّسُولُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِأَصْحَابِهِ: كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ، وَأَمْسِكُ هُوَ فَلَمْ يَبْسُطْ إِلَيْهِ يَدًا. فَقُلْتُ فِي نَفْسِي هَذِهِ وَاللَّهِ وَاحِدَةٌ: إِنَّهُ لَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ!! ثُمَّ رَجَعْتُ وَعُدْتُ إِلَى الرَّسُولِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الْفَدَاهَةِ، أَحْمَلْ طَعَامًا، وَقُلْتُ لَهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي رَأَيْتُكَ لَا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ. وَقَدْ كَانَ عِنْدِي شَيْءٌ أُحِبُّ أَنْ أُكْرِمَكَ بِهِ هَدِيَّةً، وَوَضَعْتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ، وَأَكْلُ مَعَهُمْ. قُلْتُ لِنَفْسِي: هَذِهِ وَاللَّهِ التَّانِيَةُ؛ إِنَّهُ يَأْكُلُ الْهَدِيَّةَ !! ثُمَّ رَجَعْتُ فَمَكَثْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَيَتِهِ، فَوَجَدْتُهُ فِي الْبَقِيعِ قَدْ تَبَعَ جَنَارَةً، وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ، فَسَلَّمَتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ عَدَلْتُ لِأَنْظُرَ أَعْلَى ظَهْرِهِ، فَعَرَفَ أَنِّي أُرِيدُ ذَلِكَ، فَأَلْقَى بِرِدَائِهِ عَنْ كَاهِلِهِ، فَإِذَا الْعَلَامَةُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، كَمَا وَصَفَهُ لِي صَاحِبِي، فَأَكْبَبْتُ عَلَيْهِ أَقْبَلَهُ وَأَبْكَيَ، ثُمَّ دَعَانِي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَحَدَّثَيَ حَدِيثِي كَمَا أُحَدِّثُكُمُ الْآنَ، ثُمَّ أَسْلَمْتُ.

(بتصرُفِ مِنْ: صُورٌ مِنْ حَيَاةِ الصَّحَابَةِ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ رَأَفَتِ الْبَاشَا)

قاضي الجيران

اعْتَادَ أَهْلُ قَرْيَةٍ أَنْ يَجْتَمِعُوا فِي سَاحَةِ الْقَرْيَةِ بَعْدَ صَلَاتِ الْجُمُعَةِ، فَإِنْ كَانَ لَا حَدٍ عِنْدَ أَحَدٍ مَظْلَمَةٌ، حَكَّمُوا بَيْنَهُمَا رَجُلًا سَمَوْهُ بِاسْمِ (قاضي الجيران).

وَقَدْ مَرَّتْ عَلَيْهِمْ فَتْرَةٌ طَوِيلَةٌ مِنَ الزَّمْنِ، لَمْ يَقْدِمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِشَكْوَى إِلَى هَذَا الْقاضِي، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ عَرَفَ مَا لَهُ وَمَا عَلَيْهِ مِنَ الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ، وَأَدْرَكَ أَنَّ السَّعَادَةَ وَالسَّلَامَةَ مُرْتَبَطَاتٍ بِالْوُقُوفِ عِنْدَ الْحَقِّ، وَالْاِلْتِزَامِ بِهِ. وَظَلَّلُوا عَلَى تُلُوكِ الْحَالِ، حَتَّى سَكَنَ فِي قَرْيَتِهِمْ رَجُلٌ مِنْ قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَكَثُرَتْ ضِدَّهُ الشَّكَاوَى، وَثَارَ الْجِيَرَانُ مِنْ مُعَامَلَتِهِ. وَلَمْ يَكُنْ هَذَا الرَّجُلُ الْغَرِيبُ يَعْرُفُ سَبَبًا لِتَضَجُّرِ النَّاسِ مِنْهُ، وَالابْتِعَادُ عَنْهُ.

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ، عَادَ الْقاضِي إِلَى الْقَرْيَةِ، فَوَجَدَ النَّاسَ غَاضِبِينَ عَلَى الرَّجُلِ الْغَرِيبِ، وَطَلَّبُوا أَنْ تُعَقَّدَ الْمَحْكَمَةُ قَبْلَ الصَّلَاةِ عَلَى غَيْرِ الْعَادَةِ.

وَاقْفَقَ الْقاضِي، وَحَضَرَ الرَّجُلُ الْغَرِيبُ. وَاجْتَمَعَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ، فَوَجَدَ الْقاضِي أَكْثَرَ مِنْ شَكْوَى ضِدَّ ذَلِكَ الرَّجُلِ. فَقَالَ مُخاطِبًا نَفْسَهُ: لَعَلَّ ذَلِكَ الرَّجُلُ قَتَلَ الْأَبْرِيَاءَ، وَسَرَقَ الْأَمْوَالَ، وَاعْتَدَى عَلَى الْأَعْرَاضِ. وَعَلَى كُلِّ حَالٍ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُنْطِقَ بِالْحُكْمِ، مَا لَمْ أَسْتَمِعْ مِنْ الْمُتَخَاصِمِينَ جَمِيعًا.

تَقَدَّمَ الْمُشْتَكِي الْأَوَّلُ وَقَالَ: أَيُّهَا الْقاضِي الْمُحَترَمُ، إِنَّ هَذَا الْجَارُ لَا يَعْرُفُ لِي حَقًا! دُهِشَ الرَّجُلُ الْغَرِيبُ؛ فَهُوَ لَا يَذْكُرُ أَنَّهُ اعْتَدَى عَلَيْهِ، أَوْ أَكَلَ مَالَهُ!

قَالَ الْقاضِي: وَمَاذَا فَعَلَ؟

قَالَ الْمُشْتَكِي: لَقَدْ طَلَبْتُ مِنْهُ أَنْ يُعِينَنِي عَلَى رَفْعِ كِيسٍ مِنَ الْقَمْحِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ بِاسْتِغْرَابٍ، وَدَخَلَ بَيْتَهُ.

قَالَ الْقاضِي: هَذِهِ وَاحِدَةٌ، وَمَاذَا أَيْضًا؟

قَالَ الْمُشْتَكِي: وَطَلَبْتُ مِنْهُ أَنْ يُقْرَضَنِي مَبْلَغاً مِنَ الْمَالِ فَرَفَضَ.

قَالَ الْقاضِي: وَمَاذَا أَيْضًا؟ أَذْكُرْ كُلَّ مَا لَدَيْكَ.

قَالَ الْمُشْتَكِي: وَمَرِضْتُ أُسْبُوعًا، فَلَمْ يَأْتِ لِزِيَارَتِي، وَنَجَحَ ابْنِي، فَلَمْ يُشَارِكْنِي فِي فَرْحَتِي، وَتُوْفِيَ وَالِّدِي فَلَمْ يَطْرُقْ بَابَ مَنْزِلِي، لِيُعْرِيَنِي وَيُخْفِفَ عَنِّي، وَلَمْ يَخْرُجْ مَعَنَا إِلَى الْمَقْبَرَةِ.

قَالَ الْقاضِي: هَلْ لَدَيْكَ شَيْءٌ آخَرُ؟

قَالَ الْمُشْتَكِي: لَيْسَ لَدَيَ شَيْءٌ آخَرُ أَقُولُهُ، وَلَا أُرِيدُ أَنْ أَنْهِمْهُ بِمَا لَمْ يَفْعُلْ.

قَالَ الْقاضِي: بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ، إِنَّ اتَّهَامَ النَّاسِ بِمَا لَمْ يَفْعُلُوهُ يُوجِبُ غَضَبَ اللَّهِ تَعَالَى. التَّفَتَ الْقاضِي إِلَى الرَّجُلِ الْغَرِيبِ وَقَالَ: هَلْ مَا قَالَهُ جَارُكَ صَحِيحٌ؟

قَالَ الْغَرِيبُ: نَعَمْ أَيُّهَا الْقاضِي، وَلِكِنَّنِي لَمْ أَعْتَدِ عَلَيْهِ وَلَمْ أَصْرِبْهُ، وَلَمْ أَدْخُلْ بَيْتَهُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، وَلَمْ أَقْطَعْ غُصْنًا مِنْ أَشْجَارِ بُسْتَانِهِ، وَلَمْ أَقْتَرِضْ مِنْهُ مَالًا، وَأَمْاطِلُ فِي الدَّفْعِ. فَكَيْفَ يَقُولُ إِنِّي لَا أَعْرِفُ حَقَّهُ؟!

قَالَ الْقاضِي: كُلُّ مَا ذَكَرْتُهُ طَيِّبٌ وَحَسَنٌ، وَلِكُنْ لَا يَكْفِي عَدَمُ الْاعْتِدَاءِ عَلَى الْجِيَرَانِ، حَتَّى يُعَدَّ ذَلِكَ إِحْسَانًا إِلَيْهِمْ، فَرِبَّمَا كَانُوا مُحْتَاجِينَ لِمَعْونَةٍ أَوْ مِالٍ، وَعِنْدَمَا تَمْتَعُ عَنْ إِعْانَتِهِمْ وَاقْرَاضِهِمْ، تَكُونُ قَدْ أَعْنَتَ الْمَصَائِبَ وَالْفَقْرَ عَلَيْهِمْ، فَهَلْ تَرْضَى بِذَلِكَ؟